

جامعة جيلالي لياس سيدي بلعباس
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع
ملخص دروس مقياس منهجية البحث في علم الاجتماع
السادسي الثالث (3)

الدرس الثاني / المحور الثاني
مراحل القطيعة

أ.د فكري زاوي

المراجع المعتمدة :

- 1 – كيفي ريمون، لوك فان كمبنهود ، دليل الباحث في العلوم الاجتماعية، ترجمة يوسف الجباعي، المكتبة العصرية، بيروت، د.س.ن،
- 2 – سلاطنية بلقاسم، حسان الجيلاني، المناهج الأساسية في البحوث الاجتماعية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012،
- 3 – باشلار غاستون، تكوين العقل العلمي، ترجمة خليل احمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1 1983
- 4 – جابر مليكت، اسهام الابيستمولوجيا في تعليمية علم الاجتماع، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية / جامعة ورقلة، العدد 8 جوان 2012،

Grawitz Madeleine : méthodes des sciences sociales 4eme Ed.
Dalloz. Paris . 1979.



تمهيد :

يعتبر العلم نتاج العلاقة بين بين الذات والموضوع ، والابيستمولوجيا هي المجال الذي يهتم بدراسة هذه العلاقة على مستوى البحث و انتاج المعرفة ، ومن هنا أسس اعتبر «باشلار ، ان الابيستمولوجيا ترتبط بنظرية المعرفة و بتاريخ العلوم و المتودولوجيا لأنها تتناول مناهج العلوم ، وتدرس طرق اكتساب المعرفة و طبيعة وجودها و تطورها

اذن ينبغي لكل باحث ان يستجيب لبعض المبادئ الثابتة و الحقيقية و التي ينبغي وضعها موضع التنفيذ في كل عمل بحثي , و التي اوجزها «غاستون باشلار» بما يسميه المسار العلمي

الواقعة العلمية تغزى و تبني و تعالين

تغزى ، وتخلص من الاحكام المسبقة	← (القطع)	←	افتكاك الموضوع
تبنى بالعقل	← (البناء)	←	بناء الموضوع
تعالين في الواقع	← (الاثبات)	←	التحقق

الهدف من هذا الدرس هو تقديم مبادئ المسار العلمي للبحث في علم الاجتماع في ثلاثة مراحل ينبغي المرور بها

أولا / تحديد سؤال الانطلاق :

أولا مراحل المسار العلمي هو وضع قطيعة بين الذات والموضوع، أي التخلص من كل المعارف الشخصية والذاتية حول الموضوع، فهي مصدر التحيز والوهم اننا نفهم الأشياء او ندركها

القطع هو اذن الفعل التكويني الأول في المسار العلمي

وأولى خطوات القطع هو سؤال الانطلاقة

طرح سؤال الانطلاقة هو اللبنة الأساسية لبناء الإشكالية و الموجه الأول لمرحلة الاستكشاف ، ومنه فان سؤال / أسئلة الانطلاقة هي مجموع التساؤلات التي يطرحها الباحث حول مختلف الابعاد المشكلة للموضوع، قصد التأكد من وجودها فعليا في الواقع

و ليس مجرد تهيئات او انزياحات ذاتية ليست لها أي وجود في الواقع .

وهو الذي يوجه المسار البحثي برمته و لصياغته يجب ان يتوفر للباحث الحد الأدنى من المعرفة النظرية حول الموضوع، لان ذلك كفيلا بتحديد جيد للموضوع من حيث التوصيف والتصور ،

و عليه فان سؤال / أسئلة الانطلاقة تعتبر ضرورية للبحث و لمصادقته و موضوعيته ، لأنه ببساطة يشكل الأرضية الأولية الموجهة للبحث ومن ثم خطة العمل المبدئية التي يقوم من خلالها الباحث بإجراء الدراسة الاستطلاعية التي تحدد إمكانية إجراء البحث من عدمه أو على الأقل بتعديله وفق النتائج التي تنجر عنه (مرحلة الاستكشاف) .

لكن ليتمكن الباحث من طرح سؤال الانطلاقة عليه استفاء خطوات هي :

1 – تحديد وتوضيح فكرة موضوع البحث:

يعتبر توضيح و تحديد الموضوع نقطة من نقاط البحث الجوهرية و اكثرها اهمية ، باعتبارها الأساس الذي يستند إليه البحث بأكمله . حيث أكد باشلار " : أن العلم يحقق مواضيعه دون أن يجدها أبدا منجزة كليا ، إنه لا يتوافق مع عالم يجب وصفه ، بل مع عالم يجب بناؤه ... فالواقعة تخضع للبحث وتبنى ويتحقق منها . " فان سؤال الانطلاقة

يساعد على تحديد ابعاد الموضوع و حدوده و قابليته للإنجاز. لأن من خلال يجب الباحث على عدة أسئلة :

♦ هل الموضوع جدير بالاهتمام الباحث و طموحه؟

♦ هل يستطيع الباحث القيام بالبحث فعليا ، وهل هو ممكن واقعيا ؟

2 - تحديد الأهداف الممكنة من البحث:

لكل بحث غاية تكسبه قيمته العلمية، فالهدف من الدراسة يفهم عادة على أنه السبب، الذي قام الباحث من أجله بهذا البحث، وتنقسم الأهداف إلى نوعين:

الهدف العلمي: اثراء المعرفة العلمية واشباع الفضول العلمي.

الهدف العملي: استخدام نتائج البحث وتطبيقاته للوصول إلى حل للمشكلة التي قام الباحث بدراستها .

3 - تحديد السؤال الموجه للإشكالية والبحث:

بعد اتضاح فكرة البحث لدى الباحث وتحديد الموضوع و الأهداف المرجوة منه يحول فكرته الأولية إلى سؤال اشكالي –الانطلاق - كدليل للبحث . هذا السؤال الذي "يعبر في الوقت ذاته عن تصور الباحث للموضوع و تعبير عن موقفه النظري منه ،

لذلك يجب ان :

◆ يحيل إلى حيرة مصدرها مفارقة بين التصور النظري و الواقع الملاحظ.

◆ يحمل متغيرين أو أكثر حسب الهدف المسطر للبحث

من هنا نلاحظ أن لسؤال البحث الأساسي (سؤال الانطلاقة) دورا هاما في توجيه الباحث إلى الأطر النظرية المختلفة قصد قراءتها وتحليلها حتى يتمكن من بناء إشكالية بحث بكيفية منهجية ناجحة .



من خلال هذا السؤال يعبر الباحث، بأكبر قدر ممكن من الدقة، عما يسعى إلى معرفته وتوضيحه وفهمه من خلال بحثه

و سؤال الانطلاقة الجيد يتسم بعدة مواصفات هي :

✦ **الوضوح :**

✦ ان يكون السؤال مضبوط و دقيق من حيث توضيح العلاقة بين المتغيرات .

✦ دقة الصياغة ، مقتضبا و واضح المعنى و الدلالة .

✦ **القابلية للتنفيذ :**

✦ ان يكون ممكنا و واقعيًا .

✦ يعبر عن الإمكانيات الفعلية للباحث سواء المعرفية او المادية .

✦ **الملائمة :**

✦ ان يكون سؤالاً حقيقياً حول مسألة او قضية حقيقية و ليست خاطئة .

✦ يعنى بدراسة الواقع الفعلي و ليس المتصور .

✦ يتوخى اما فهم تفسير الظاهرة / الواقعة / المشكلة او فهمها .

ثانياً/ جرد التراث النظري ورصد مجال البحث

من الضروري أن يقوم كل باحث باستكشاف المؤلفات والمراجع العلمية والدوريات وغيرها التي تناولت موضوع بحثه او على الأقل التي تتعلق بسؤال الانطلاقة الذي صاغه . وتستمر مرحلة الاستكشاف هذه مع الباحث إلى أن ينتهي من إعداد بحثه بدء بمرحلة جرد التراث النظري لبلورة موضوع البحث وتحديدده ، ثم مرحلة رصد مجال البحث في الواقع من خلال الملاحظات والمقابلات الاستطلاعية .
يعد سؤال الانطلاقة بمثابة موجه حقيقي يوجه الباحث إلى:

- ◆ مجال البحث البيبليوغرافي للقراءة واستنباط المفاهيم الأساسية للبحث (التخصص)
- ◆ الخلفية (المرجعية) النظرية (نظريات ونماذج مختلفة) الاصلح للموضوع .
- ◆ الاستكشاف والاستطلاع الميداني لإمكانية البحث في الموضوع .

1 – جرد التراث النظري :

هناك الكثير من الباحثين لا يفرقون بين الدراسات السابقة أو ما يسمى بالتراث النظري ، وذلك بفعل ان الحدود الفاصلة بينهما ليست واضحة . و الفرق بينهما يكمن فقط في غاية توظيف كل منهما و الاجراء المنهجي لتوظيفها .

فجرد التراث النظري او ما يسمى بأدبيات الموضوع ، هي عملية شاملة يستعرض فيها الباحث الأفكار و التصورات التي كتبت عن الموضوع سواء من المراجع او المصادر او النظريات التي كتبها الرواد او العلماء الأكثر تأثيرا في مجال البحث ، و غالبا ما تكون على شكل اقتباسات نصية او اقتباسات المعنى ، الهدف منها هو تدعيم البناء النظري و المفاهيمي للبحث . او الحاجة على الطرح الذي يقدمه الباحث أو تحليل المعطيات الميدانية .



2 – القراءات (البحوث و الدراسات السابقة) :

اما الدراسات السابقة ، فبالإضافة إلى انها تدخل هي الأخرى ضمن ادبيات الدراسة ، إلا ان لها استخدامات منهجية مغايرة ، تندرج فيها كل الدراسات الميدانية ، مقالات ، تقارير ، مداخلات القيت في ملتقيات، مذكرات ماجستير ، اطروحات دكتوراه
الغاية منها هو الاستفادة من التراكم المعرفي حول الموضوع او احد متغيراته و تحينها ، كما انها توفر على الباحث الجهد في اختيار الاطار النظري و التناول المنهجي الأنسب لبحثه .

منهجيا يتطلب توظيف الدراسات السابقة عرضها بالتفصيل و التحليل و النقد ، بحث يحتوى هذا العرض على ما يلي :

- 1 - اسم و لقب صاحب الدراسة
- 2 - مستوى الدراسة (ماجستير، دكتوراه) مع ذكر مؤسسة انتماء الباحث
- 3 - العنوان الكامل للدراسة
- 4 - الإشكالية و الفرضيات
- 5 - التناول المنهجي (المنهج ، الأداة، المعاينة و العينة)
- 6 - نتائج الدراسة
- 7 - أوجه التشابه و الاختلاف بين الدراسة الباحث و الدراسة التي قام بعرضها .

3 – الإستقصاءات (المقابلات الاستقصائية) :

يقوم الباحث بأداء دراسة استقصائية في الميدان تتعلق بموضوع البحث الذي يقترح إجراؤه ، من خلال اجراءه لمقابلات شخصية مع الخبراء الذين لهم صلة بالموضوع (أساتذة، أعوان عموميين، خبراء، ،) او مع العامة من الناس (مخبرين، شهود) كما يمكنه اجراء الدراسة الاستقصائية من خلال اطلاعه على الوثائق، السجلات، الاحصائيات، تقارير الهيئات المختصة

وتهدف الدراسة الاستقصائية إلى :

- ◆ تعميق المعرفة بالموضوع المقترح للبحث من الناحية الميدانية
 - ◆ تجميع ملاحظات ومشاهدات عن تجسيدات الظاهرة الخاصة بالبحث
 - ◆ التحقق من مصداقية و ملائمة سؤال الانطلاقة و اخذ فكرة عن النقاط الأولى
- لتخطيط البحث (الأهداف والإطار والمنهج) والصياغة الأولية للإشكالية

ثالثا : الإشكالية:

الإشكالية بمعناها العام هي إعادة صياغة سؤال الانطلاقة ضمن المفاهيم الخاصة بالمدخل النظري أو الإطار المنهجي المختار بعد جرد التراث النظري و الدراسة الاستقصائية، أي صياغة فهم و تصور الظاهرة وفق رؤية التخصص الذي يدرسه الباحث أي تحويل الظاهرة الاجتماعية التي تكون موضوع كل العلوم الاجتماعية إلى ظاهرة سوسيولوجية وفق النموذج النظري الذي استقر عليه الباحث من خلال المفاهيم، والدلالة،

1 - تعريف الإشكالية:

الإشكالية هي **بناء فكري نظري** (وفق التخصص المدروس) للواقع أو الظاهرة التي يريد الباحث دراستها، مما يجعل الإطار النظري مرجعية تفتح الآفاق للإجابة على سؤال الانطلاقة... فتأخذ الإشكالية نوعا من المقاربة النظرية المحددة لاتجاه البحث من خلال بناء مفاهيمي يضي عليها صفة التخصص، أي تحديد المفاهيم الأساسية و الارتباطات الموجودة فيما بينها، وكذا رسم البناء المفاهيمي المهد لتحديد الفرضيات. كل ذلك وفق المسعى الشخصي للباحث وهدفه من البحث. فنقول إشكالية سوسيولوجية أو إشكالية اقتصادية أو... وهي التجسيد الفعلي للقطيعة مع الحس المشترك. و يحدد نوعها حسب الصياغة اللغوية للسؤال الإشكالي الذي يطرحه الباحث في نهاية الإشكالية،

فهنالك عدة أنواع على حسب شكل صياغة السؤال المحوري وهدف الباحث ، منها :

◆ **الإشكالية النظرية (نقدية) :** وهي الإشكالية التي تحاول البحث في (المضمون) أي فكرة أو نظرية واحدة بقصد التأكد من مصداقيتها في المجتمع المدروس .

مثال : هل يمكن لعمليات **الثقافة** تسريع **اندماج** المهاجرين في المجتمع ؟

◆ **الإشكالية الامبريقية (ميدانية) :** وهي الإشكالية التي تحاول البحث في (الشكل) أي أنماط تجسد الظاهرة / الواقعة وتسمى كذلك بالإشكالية الاستكشافية ،

مثال : ما هي **الاثار الاجتماعية** لاندماج المهاجرين في المجتمع ؟

الإشكالية الإحصائية : وهي الإشكالية التي تحاول التحقق من ارتباط متغيرين (المستقل ، التابع) .

مثال : هل هناك علاقة بين **المستوى العلمي للمهاجر** و **بين مستوى اندماجه في المجتمع** ؟

2 – الفرق بين المشكلة و الاشكالية :

على الباحث المبتدئ أن يميز بين المشكلة و الإشكالية ، فالمشكلة هي الوضعية التي تبدو غير عادية أو غير طبيعية بالنسبة إلى نسق معياري معين خاص بالمجتمع المدروس ، فما يعتبر بالنسبة لمجتمع ما مشكلة اجتماعية، قد يعتبر ظاهرة عادية بالنسبة لمجتمع آخر ، ومنه فما نسميه مشكلة هو حكم معياري على ظاهرة اجتماعية ، فيلجأ الباحث عندئذ إلى محاولة الكشف عن أسباب هذا الفارق أو الانحراف " écart " بالطرق المنطقية والعلمية ، وقد تكون المشكلة في غالب الأحيان معقدة. أما الإشكالية فيعرفها قاموس le petit Larousse على أنها جملة الأسئلة المتعلقة بمجال (التخصص) محدد التي يطرحها علم. أما موسوعة المعارف الالكترونية universalise 06 فتعرف الإشكالية على أنها مجموعة أسئلة تتعلق بموضوع معين. تصاغ وفق منظور نظري معين يكون بمثابة الموجه الأول لمسار البحث . وعليه فجوهر الإشكالية يتمثل في الطرح الذي تدل عليه ، بينما جوهر المشكلة هو الفارق بين ما يجب ان يكون وما هو كائن في الواقع ،

3 – مراحل بناء الإشكالية :

لا توجد وصفة أو قاعدة ثابتة لكيفية صياغة وبناء الإشكالية، بل الأمر مرتبط أكثر بمستوى الباحث النظري والمنهجي واللغوي، التي تحدد كيفية استغلاله لمكاسب المرحلة الاستكشافية من استعراض الأدبيات وقراءات وجولات استقصائية، والتي تتجسد من خلال أسلوبه في التناول النظري الملائم لظاهرة / واقعة البحث وكيفية توظيف المفاهيم التي استخدمها. لكن عموماً هناك مجموعة من الشروط المنهجية التي يجب على الباحث احترامها أثناء بناء إشكاليته وهي:

◆ الانتقال من العام للخاص

◆ تحديد المفارقة بين ما هو معلوم وبين ما هو مجهول من الظاهرة / الواقعة وطبيعتها

◆ توضيح أبعاد وخصوصية تمظهر (تجسد) الظاهرة / الواقعة و كل المتغيرات التي

يمكن أن تكون لها علاقة بها مباشرة أو غير مباشرة .

◆ توضيح و تحديد الرؤية النظرية و المفاهيمية التي سوف تستعمل أو يعتمد عليها في

البحث

◆ طرح السؤال الإشكالي او المحوري يوضح فيه المتغيرات و نوع العلاقة بينها

على العموم وضحت "مادلين غرافيتس" خمسة خطوات مهمة في بناء الاشكالية،
ليس على الباحث الالتزام بها كلها ، و انما يجب عليه الالتزام بالخطوات التي
تحقق الشروط المنهجية لصياغة وبناء الاشكالية وهي :

1 – **الموضعة** : و يقصد بها وضع الموضوع ضمن اطاره سواء من حيث التخصص في العلم (علم اجتماع التربية او علم اجتماع التنظيم) او موضعته ضمن احد محاور البحث الكبرى في التخصص . فمثلا في علم الاجتماع هناك ثلاثة محاور بحث كبرى هي (الفعل الاجتماعي / التنظيم الاجتماعي / التغير الاجتماعي)

2 – **تحديد المجال** : وهي الخطوة التي يبين فيها الباحث نتائج الدراسة الاستقصائية (ملاحظات ميدانية، مقابلات استطلاعية) حيث يبين خصوصية تجسد الظاهرة / الواقعة في الميدان (المجتمع) والمفارقة المسجلة والتي تثير الانتباه وتستدعي البحث حولها

3 – **طرح التساؤلات** : وهي الخطوة التي يقوم فيها الباحث بتبيان مختلف أبعاد الظاهرة / الواقعة و كل المتغيرات التي يمكن أن تكون لها علاقة بها مباشرة أو غير مباشرة . و يفضل ان تطرح التساؤلات وفق مبدأ التفرع الثنائي (هل سبب ذلك هو؟ ام؟)

4 – **المنظور المنهجي** : او كما يصطلح عليها بالخلفية النظرية و المفاهيمية، وهي الخطوة التي يوضح فيها الباحث الرؤية النظرية المعتمدة في دراسته، و يراعى فيها الاحترام الصارم للجهاز المفاهيمي الخاص بالنظرية المختارة، او القيام بتوليف مفاهيمي متجانس و معقول بين مفاهيم عدة نظريات / تخصصات إذا اعتمد الباحث على مقارنة نظرية عابرة للتخصصات . اغلب الأحيان الباحث

5 – **السؤال المحوري او الاشكالي** : وهو يمثل البوثقة النهائية للخطوات السابقة ، يبين فيه الباحث المتغيرات و طبيعة الارتباط بينها و الحد المكاني و البشري للدراسة، اذا كانت المتغيرات المستقلة مركبة يمكن للباحث منهجيا تفكيك السؤال إلى مجموعة من الأسئلة الفرعية قصد توضيح غاياته المرجوة من البحث ، وكذا تبيان اختياراته.

